بحضور الدكتورة شيخة المسند رئيس الجامعة

د. فاروق الباز في ضيافة المقهى المهني

■ عمار محمد خالد

مع إشراقة شمس أمس الأربعاء بدأ اليوم الرابع من فعاليات الملتقى المهني، وهو يوم غير عادي بحق، يوم نحسبه متميزا، عظيما، يؤرخ له كأهم حدث في الملتقى، فقد استضافت اللجنة الإعلامية بالتنسيق مع مكتب الخدمات المهنية العالم الفذ د. فاروق الباز، العالم العربي المسلم الذي جازت شهرته الآفاق، وبهر بعلمه الشرق والغرب، ماذا نقول ونضيف على قامة سامقة في سماء العلم وهامة عالية، وضع نصب عينيه خدمة البشرية جمعاء بأخلاقه الدمثة وبحار علمه.

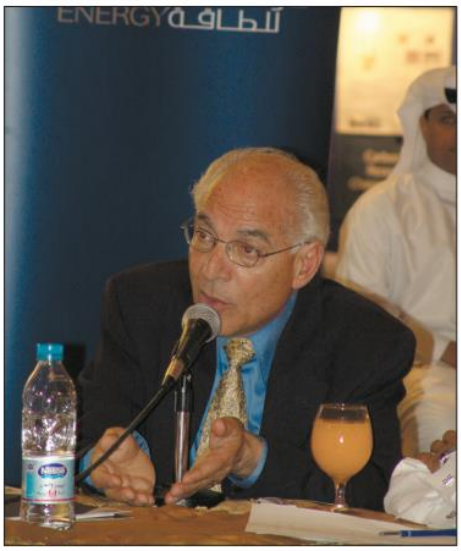

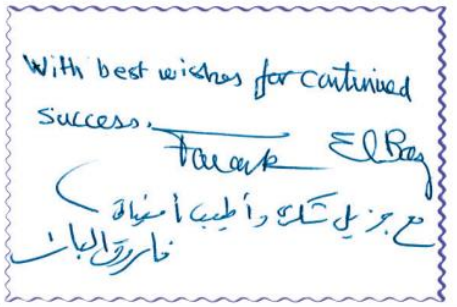

من الأرض إلى القمر طموحات وآمال طلاب جامعة قطر

«من الأهرام إلى القمر»، قصة الفتى العربي المصري الذي ولد سنة 1938، ذهب لأمريكا يحمل معه شهادة الدكتوراه في تخصص التكنولوجيا الاقتصادية، وطموحا لا محدودا بتحقيق إنجاز يخلد ذكره في التاريخ.

فضيفنا الكريم هو من ساهم بخبرته في مجال الجيولوجيا بتحديد مكان هبوط أول مركبة فضائية تقل بشرا على سطح القمر، نتحدث هنا عن رحلة «أبولو 11» في 20 يوليو 1969 م، خطوة قصيرة لإنسان وعملاقة للبشرية كما قال نيل أرمسترونج أول رائد فضاء يهبط على سطح القمر، حلم الشعراء والإنسانية جمعاء منذ القدم.

الرائع هنا أنه كان يحمل معه في المركبة الفضائية سورة الفاتحة التي أهداها له د.فاروق الباز لحمايتهم، وهذه أصل الإشاعة التي انتشرت بعد ذلك عن سماعه الأذان على سطح القمر.

وكان اللقاء الذي جمعنا وإياه في المقهى المهني حافلا، أبويا، علميا، فقد أعطانا كدأبه من خبرته وعلمه وإرشاده، هو القدوة، العلم الذي إليه نشير، ونتعلم منه، ونسير على دربه.

بدأ اللقاء المفتوح بين الدكتور فاروق الباز وطلاب جامعة قطر، وقد علق على زيارته الاولى للدوحة ومحاضراته التي ألقاها منذ سنين عدة في احدى المدارس الثانوية، وتحدث عن انطلاقة جامعة قطر وبداياتها الموفقة في التدريس وأقامه هذا الصرح التعليمي على مستوى دولة قطر ومن الواجب الافتخار بهذا المستوى الطيب التي وصلت إليه الجامعة.

ثم أكمل الدكتور فاروق الباز حديثه مثنيا على خطوات الجامعة نحو التطوير إلى الأفضل والتغيير من أجل الطلبة والطالبات في الجامعة، خاصة ان الشباب هم عماد الوطن وهم الركيزة التي ينطلق منها، فجامعة قطر دليل على إهتمام دولة قطر بهذه الفئة المهمة في المجتمع.

ثم تحدث الدكتور فاروق الباز عن القوى البشرية واعتبرها الكنز في اية دولة، فبناء شعب قطر والمؤسسات في داخل المجتمع القطري يعتمد على الشباب القطري بمعنى انه لابد ان نعدهم لمجابهة العالم واقتناء العلم والمعرفة للمزيد منها، وشكر الله سبحانه وتعالى على ما وصلت إليه الجامعة وهو دليل على تحقيق النهضة الفكرية الحاصلة في دولة قطر.

فما ان انتهينا من مؤتمر العلماء العرب المغتربين الذي جمع 180 عالما من العلماء العرب المغتربين، في دول اوروبا وامريكا الشمالية والذين قدموا إلى الدوحة ليتحدثوا عما جمعوه في مسيرتهم العلمية طوال فترة حياتهم حتى الآن، وما عملته دولة قطر في هذا الوقت هو امر يشكر عليه من اجل تحقيق النهضة التنكنولوجية والفكرية والعلمية.

ويكمل الدكتور فاروق الباز حديثه بدعوه العالم اجمع إلى تعزيز دور المعرفة وان تنقل هذه الصورة إلى العالم أجمع لأن دعم المعرفة والأبحاث العلمية هو الذي سيوصلنا إلى المكانة التي نستحقها، لأن العقل البشري العربي لايقل عن العقول الأخرى إن لم يتفوق عليها.

وحث الدكتور فاروق الباز على تعزيز دور العالم العربي واعطائه دوره في تقديم الميزانيات الخاصة من قبل الدول العربية، والتي تساهم في رقي مستواها العلمي والتي تعد مغايرة للمجتمعات الغربية التي تعطي جزءا من ميزانيتها الخاصة للعلماء والأبحاث العلمية، مما يميز العلماء عن الآخرين، ونوه بأن المجتمع يجب ان يهتم بتكوين العقول البشرية المنتجة والرقي بهذه العقول حتى نصل إلى المستوى الراقي وهذا مافعني لوجودي هنا في جامعة قطر لحث الطلبة والطالبات إلى تعزيز دورهم والوصول إلى هذا المستوى المتقدم.

ثم شكرت الدكتورة شيخة المسند رئيس جامعة قطر الدكتور فاروق الباز وقالت في حديثها: ان الدكتور فاروق الباز هو رفيق لهذه الجامعة قبل بدايتها فالذكريات كانت ومازالت مستمرة حينما كنا طلاباً في الجامعة ونذكر ان الدكتور كان معنا، يلقي المحاضرات.

ثم فتح باب النقاش حيث سأل مقدم اللقاء الأستاذ مسعود عبدالهادي عن دور الدكتور فاروق الباز في الرحلة الفضائية الأولى التي هبط فيها الإنسان على سطح القمر.

فأجاب الدكتور فاروق ضاحكاً: اتقصد دورنا على المركبة الفضائية ابولو؟ أنا نسيت يا بني؟! ثم يكمل الدكتور فاروق حديثه قائلاً: كنت أعمل معهم سنة 1967 في مكتب وكالة ناسا في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، وكنا نسافر أسبوعياً إلى منطقة هيوستن التي كانت مكاناً لإدارة الرحلات، لأن مشروع الفضاء الأمريكي لم يكن اساسا للوصول إلى القمر فحسب وإنما كان غرضه رفع مستوى العلوم في بلدهم حينما سبقهم الاتحاد السوفييتي آنذاك، فكان لزاماً عليهم تغيير مستوى العلم وحددوا هدفاً للوصول إليه مع الميزانية المتاحة لهم والتي ترقى بالمجتمع بهذه الخطوة الرائدة، تم تحديد الزمن والهدف والميزانية من إقامة هذه الرحلة التي سيسافر فيها الإنسان إلى القمر كأول رحلة له، حيث حدد زمن الوصول إلى القمر بعد 10 سنين من انطلاق المركبة الفضائية ورصدوا الميزانية التي وصلت إلى 20 بليونا، أما أنا فشاركتهم بالتخطيط كعالم جيولوجي في تفسير الصور الفضائية ودراسة تضاريس القمر فكان تميزاً بالنسبة للتفاسير التي تقدمت بها، واصبحت سكرتيراً للجنة التي حددت مواقع هبوط الإنسان على سطح القمر، ولم يقتصر هذا الأمر على الرحلة الاولى فحسب وانما على مدى 6 رحلات متتابعة بعد تلك الرحلة وكانت لي المقدرة في شرح تضاريس القمر وشرح الجيولوجيا المتعلقة بالقمر وكيفية التصرف في الحالات التي ستواجههم هناك، ثم تم تطويري إلى رئيس لجنة تدريب رائدي الفضاء في الابحاث والتصوير فكان الفرض الاساسي من عملي هو اختيار مواقع الهبوط وتدريب الرواد.

ثم سألت احدى الطالبات عن عدم إهتمام الدول العربية بالابحاث العلمية؟ فأجاب الدكتور فاروق قائلاً: في الحقيقة ان الدول العربية لم تهتم بالابحاث لأن العلماء في العالم العربي لم يعتادوا على تسويق الابحاث فإثبات الفائدة من وراء هذا البحث هي نقطة اساسية في نجاح المشروع ودعمه فعلى سبيل المثال الحكومة الامريكية توجهت لرصد ميزانية خاصة للعلماء واعطتهم المقدرة على تعزيز مكانتهم والواجب على دولنا العربية ان تهتم بهذه الفئة الهامة من المجتمع وان تعزز دورهم بالميزانيات الخاصة والإهتمام بأبحاثهم.

ثم وجه الطالب احمد نور الحق شكره للدكتور فاروق الباز على مجيئه وتشريفه جامعة قطر وسأله عن كيفية تفسير عدم اعطاء الدعم التام للعلماء العرب؟، فأجاب الدكتور قائلاً: ان هذا هو سبب وجودنا في مؤتمر العلماء المغتربين واننا نرنو الآن إلى الامام والمستقبل، فلا مجال الآن لإعادة الخبرات والمشاكل مع العلماء المغتربين ولكننا نركز الاهتمام على الجيل الجديد، وهذه هي الفرصة لإثبات النفس وانها قادرة على صنع الكثير في وقت قليل طالما توافر العقل البشري الذي يقدم الخبرة.

بعدها وجهت اللجنة الإعلامية بالملتقى سؤالاً عن نصيحة يقدمها الدكتور فاروق الباز لطلبة وطالبات جامعة قطر للاستفادة من ذوي الخبرة والاختصاص في وقتنا الحاضر؟ فأجاب الدكتور: ان الطالب الجامعي يجب عليه معرفة الفرص المتاحة له في المجتمع فليس من الواجب على الطالب ان يلتزم بنفس التخصص الذي تخرج منه، فالشهادة الجامعية بالنسبة للطالب تعني إنك قادر على الاستغناء عمن حولك، فأنت الآن اصبحت تعلم نفسك بنفسك، وهي انطلاقة جديدة بالنسبة لك بالتثقف من العلوم المختلفة وحضور المنتديات واللقاءات والمحاضرات التي تعين الطالب الجامعي على الاغتراف من العلوم ومصادرها المختلفة، فمثلا انا كنت متخصصاً في مجال الجيولوجيا، فهذا التخصص ليس له أي علاقة بالقمر فكنا ندخل المناجم في أمريكا ونكتشف مافيها حتى طمحت يوما إلى ان اقيم معهداً لتدريب الطلبة والباحثين والمختصين في مجال دراسة الصخور، وانا احث الطلبة على القيام بالعمل وإتقانه والحرص على الاجتهاد في الدراسة من قبل الطلبة والطالبات والباحثين العلميين.

واختتم اللقاء بإهداء درع تذكاري قدمته الدكتورة شيخة المسند إلى الدكتور فاروق الباز تقديراً واحتراماً لجهوده المتميزة في خدمة العلم.

يذكر أن اللقاء حضره نحو 200 طالب وطالبة بالإضافة إلى مجموعة من أعضاء الهيئة الأكاديمية بجامعة قطر.

وقبل أن نطوي هذه الصفحة الناصعة التي ستستقر في أعماق ذاكرتنا وقلوبنا نحب أن نرجع إلى الوراء أسبوعا من الزمن، عندما بدأت الاستعدادات الأخيرة لإقامة الملتقى المهني، الذي تزامن مع عقد المؤتمر التأسيسي للعلماء العرب المغتربين، عندها وضعنا في اللجنة الإعلامية أمامنا هدفا وسعينا إلى تحقيقه وهو استضافة أحد العلماء الأفذاذ، ليكون ضيفا في ملتقانا، ويجلس على مقاعد مقهانا المهني، الذي أنشأه شباب وبنات اللجنة الثقافية.

ووقع الاختيار على الدكتور فاروق الباز، لما تميز به من علم موسوعي وأخلاق كريمة، وسعة صدر، وتاريخ علمي مشرف، وواجهتنا بعض الصعوبات في البداية، إذ لم تكن لدينا وسيلة اتصال به، وأخذ كل منا يبحث بوسيلته، حتى توصل الأستاذ عبدالله المنصوري مدير مكتب الخدمات المهنية إلى رقم المنسق العام لمؤتمر العلماء العرب د.علي غلوم، فاتجه إلى مقر إقامته في فندق شيراتون الدوحة يرافقه الطالب هلال الخليفي من لجنة الخدمات العامة، وبعد جهد جهيد، استطاعا الحديث إليه، فوعدهما خيرا.

لكن شاء القدر أن نجد الأستاذ توماس جورجيسيان من مكتب العلاقات الخارجية الذي أشار إلى وجود الدكتور في المقهى، فكانت اللحظة الجميلة المثيرة، تحدث إليه الإخوة وشرحوا له الهدف من زيارته، فما كان منه إلا أن أبدى موافقة غير مشروطة على الفور، وذلك من منطلق كونه صاحب رسالة، ويسعى للأخذ بيد جيل الشباب، ليقودهم نحو مستقبل مشرق زاهر بإذن الله.